جامعة الانبار – كلية الآداب

المرحلة : الثانية

قسم: الجغرافية

اسم المادة باللغة العربية: الجغرافية الاجتماعية

اسم المادة باللغة الانكليزية: social geography

استاذ المادة: أ.م.د قيصر عبدالله احمد

عنوان المحاضرة باللغة العربية: السلالات والشعوب

عنوان المحاضرة باللغة الانكليزية: Dynasties and peoples

المحاضرة السادسة

السلالات والشعوب

اننا في الوقت الحاضر لا نعيش بوصفنا سلالات نقية مختلفة لأنها لا توجد تقريبا سلالة نقية واحدة في العالم واذا وجد ما يمكن ان يسمى بالسلالة التي لم تختلط مع غيرها فأنها تمثل شعوب منعزلة جغرافيا واجتماعيا ومثل هذه الشعوب لا تزال تعيش في مرحلة بدائية من الثقافة مثل البوشمن في صحراء كلاهاري في جنوب غرب افريقيا وهم لا يزالون في مرحلة العصر الحجري القديم (مثلما كان يعيش اسلافنا منذ اكثر من 100,000 سنة) او الاندمان في جزر الاندمان في المحيط الهندي، نحن اذا لا نعيش سلالات منفصلة بعضها عن بعض ولكننا شعوب كل شعب مكون من امتزاج مجموعة صفات سلالية معينة، بنسبة معينة ويحاول علم الانثربولجيا الطبيعية التعرف على هذه الصفات السلالية المختلفة التي تكون كل شعب. فالشعب الفرنسي مثلا يتكون من مزيج من سلالة البحر المتوسط والسلالة الالبية والسلالة النردية او الشمالية والشعب المصري مثلا يتكون من مزيج سلالة البحر المتوسط والسلالة الجيزوية او الارمنية وهكذا.

ودخلت السلالات المختلفة في تكوين الشعوب المختلفة خلال عملية تاريخية طويلة يمكن تتبعها بالاستعانة بالحفريات الاثرية، ويحدث الامتزاج بين السلالات بنسب متفاوتة بين شعب واخر وهذا ما يميز الشعوب بعضها عن بعض وغالبا ما حدث هذا الامتزاج بين سلالة او اخرى تابعة لمجموعة سلالية كبرى فسلالات المجموعة القوقازية مثلا يمتزج بعضها مع البعض الاخر وسلالات المجموعة الزنجية يمتزج بعضها مع البعض الاخر وكذلك بالنسبة لسلالات المجموعة المغولية، ولذلك يمكن التمييز بسهولة بين جماعات السلالات الكبرى كما حدث امتزاج بين سلالات تتبع اكثر من مجموعة سلالية كبرى مثلا امتزاج القوقازيين بالزنوج او القوقازيين بالمغول او الزنوج بالمغول وفي هذه الحالة تنشأ ما يسما بالسلالات الخلاسية.

لقد مضى على النوع البشري الذي ننتمي اليه عشرات الالاف من السنين كانت تظهر فيها السلالات والشعوب تهاجر باستمرار من مكان الى اخر وتتقابل وتتزاوج وتنجب خليطا جديدا من السلالات وهكذا، حتى تكونت الشعوب الحالية ولاتزال الشعوب في هجرتها وحركتها يتزاوج افرادها

ويمتزجون ويكونون شعوب جديدة ومن ثم لا مجال للحديث عن سلالة نقية في الوقت الحاضر بين الشعوب العرقية.

كيف ظهرت السلالات والشعوب

تدل الحفريات[1] البشرية للانسان العاقل (الحالي) التي عثر عليها في شرق افريقيا وشمالها وفي جنوب غرب اسيا وفي غرب أوربا على ان الانسان في جميع هذه الانحاء المتفرقة كان يتصف بصفات متجانسة ولم تكن هناك فروق جسمانية بين كائن يعيش في شرق افريقيا او في غرب أوربا وبين من كان يعيش في شمال افريقيا او في جنوب غرب اسيا وان صفاته كانت لا تختلف عن صفات المجموعة السلالية الكبرى التي اصطلح على تسميتها بالمجموعة القوقازية.

ولهذه الحفريات دلالة هامة فهي دل على ان نوع الانسان العاقل عندما ظهر اول مرة كان واحدا متجانسا ولم يكن متنوعا، وهذا دليل على وحدة النوع البشري الحالي منذ 200,000 سنة، وتدل حفريات الجنس البشري كلها على جنس الانسان ظهر وتطور وانتشر في قارات العالم القديم افريقيا واسيا وأوربا اذ لم يعثر على حفريات بشرية قديمة في الامريكيتين، واذا نظرنا الى خارطة العالم القديم ان تكتنفه حواجز جغرافية كبرى اهمها السلاسل الجبال الالتوائية الحديثة التي تمتد من عقدت البامير في وسط اسيا غربا حتى جبال القوقاز وحتى جبال البرانس على المحيط الاطلنطي وتتفرع الجبال شمالا بشرق فتشتمل جبال هندكوش وكولن وجبال الطاي ثم جبال يابلونوى واستنوفو حتى المحيط الهادي وتتفرع جنوبا بشرق فتشمل جبال الهمالايا .

هذه السلاسل الجبلية شاهقة الارتفاع كانت تغطيها الثلوج اثناء العصر الذي ظهر فيه الانسان ومن ثم كانت حواجز جغرافية ضخمة عملت على فصل اوطان بشرية كبرى بعضها عن بعض وهذه الاوطان:

1- أوربا وسيبيريا الغربية واتصل به جنوب غرب اسيا وشبه الجزيرة العربية وافريقيا الشمالية والشرقية.

---

[1]) الحفرية: هي بقايا او طابع الكائن الحي في الصخر.

2- شرق اسيا وجنوبها الشرقي.

3- افريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

عاشت في كل وطن من هذه الاوطان الثلاثة جماعات بشرية منعزلة عن نظريتها في الاوطان الاخرى متأثرة بظروف بيئتها متكيفة معها، وفي كل من هذه الاوطان ظهرت طفرات كان بعضها ملائما للبيئة تجعل الانسان متكيفا معها مما هيأها للبقاء فيها مثل وجود الصبغة السوداء بكثرة تحت جلد الزنوج او سمك جلد المغول او اتساع انوف الزنوج وضيق انوف الشماليين، كما كان بعضها غير ضار ولا نافع ولكنه انتشر في وطن من الاوطان الكبرى هذه الطفرات او التغير في مورثات الانسان مما يكسبه صفات وراثية جديدة لا تلبث ان تنتشر بين افراد الجماعات البشرية في ظل هذا الوطن او ذاك ثم تتأكد وتنتقل بالوراثة حتى تصبغ الجماعة في هذا الوطن بمجموعة من الصفات الجسمانية المشتركة مما يجعلها تكون سلالة او مجموعة سلالية داخل هذا الوطن.

وقد ساعد عامل العزلة الجغرافية على قصر الوراثة داخل حيز وطن خاص تفصله عن الاوطان الاخرى حواجز جغرافية كبرى مثل السلاسل الجبلية شاهقة الارتفاع التي يصعب اجتيازها ويضاف الى عامل العزلة الجغرافية عامل العزلة الاجتماعية، بان تسود نظم الزواج في داخل القبيلة او الشعب او المجموعة الدينية او الطائفية وحدها، وهذا يجعل القبيلة او الطائفة تشارك في صفات جسمانية خاصة ولا تكتسب غيرها.

وتدل الادلة الحفرية على ان هذا التخصص في الصفات السلالية المختلفة التي ميزت السلالات الرئيسة الكبرى بعضها عن بعض بدء في الظهور في العصر الحجري المتوسط أي منذ حوالي 50,000الف سنة وانها لم تكتمل الا منذ 20,000 الف سنة فقط ، ففي الوطن الاول ظهرت صفات السلالة القوقازية وفي الوطن الثاني ظهرت صفات السلالة المغولية وفي الوطن الثالث ظهرت صفات السلالة الزنجية، وهكذا ظهرت السلالات البشرية الكبرى نتيجة العزلة الجغرافية وظهور الطفرات الملائمة لكل بيئة جغرافية كبرى وانتشار هذه الطفرات الملائمة للوراثة

والتزاوج الداخلي وكما توضح خريطة رقم (1) توزيع السلالات البشرية قبل عصر الكشوف الجغرافية الكبرى.

وتعمل العزلة الجغرافية على الاحتفاظ كل سلالة بشرية بصفاتها المميزة كما ان تحطيم هذه العزلة بالهجرة والانتقال من مكان لأخر يعمل على تبادل الصفات السلالية بين الجماعات البشرية المختلفة وظهور ما يسمى بالسلالات الخلاسية.

وقد تكون العزلة الاجتماعية اشد قسوة من العزلة الجغرافية فقد تعيش الطائفتان في مكان واحد ولا يستطيع افرادهما ان يتزاوجوا بسبب اختلاف الدين او العنصر او الثروة او المكانة الاجتماعية وبذلك تبقى كل طائفة محتفظة بصفاتها السلالية المتميزة، غير ان الجماعات البشرية دائبة على الحركة والانتقال سواء بالهجرات او الغزو والفتح وهي في حركتها تحمل صفاتها السلالية وتنقلها معها الى الشعوب الاخرى كما تأخذ من صفات هذه الشعوب بالتزاوج وتنتج سلالات فرعية جديدة كما تنقل تأثيرها الثقافي الى شعب جديد وهكذا تتطور السلالات والشعوب.